شخصية الحاكم

في ضوء القصص القرآني

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إعداد
رأفت " محمد رائف " رأفت المصري
المشرف
الدكتور أحمد نوفل

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في
التفسير
كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية
حزيران ٢٠٠٣

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٨م وأجيزت .

لجنة المناقشة التوقيع

الدكتور ***أحمد نوفل*** مشرفاً ورئيساً .

الدكتور ***مصطفى المشني*** عضواً .

الدكتور ***أحمد شكري*** عضواً .

الدكتور ***زياد الدغامين*** عضواً .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإهداء

أهدي رسالتي هذه إلى والديّ العزيزين ..

أهديها إلى شيوخي الذين كان لهم فضل كبير عليّ ..

أهديها إلى الذين سعوا إلى إقامة دولة الخلافة ، وإلى إعادة هذه الأمة إلى مصافّ القيادة والصدارة ..

وإلى الذين طالبوا ومازالوا يطالبون بتحكيم شريعة الله سبحانه ..

أهديها إلى كل هؤلاء ، وإلى الأمة التي بدأت تستيقظ من غفلتها ..

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الشكر

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِـــي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الاحقاف: من الآية١٥) .

يطـــيب لي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي ومعلمي فضيلة الدكتور أحمد نوفل –حفظه الله– ، الذي كان له فضل كبير في توجيهي ، وصياغة أسلوبي ، فجزاه الله عني كل خير .

كمـــا أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الفضلاء الذين سعوا إلى تقويم هذا البحث ، وكانوا لجنة مناقشة لها .

وأشكر شيخي صاحب الفضل علي الدكتور همام سعيد –حفظه الله– وجزاه عني كل خير .

وأشكر أخي يوسف قراعين ، الذي قام ببذل جهد كبير في طباعة رسالتي والصبر على ما أحدثته من تغييرات .

كما وأشكر كل من كان له إسهام في إنجاز هذه الرسالة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

دليل المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة.....	ب
الإهداء.....	ج
الشكر.....	د
الفهرس.....	هـ
الملخص بالعربية.....	ط
المقدمة	١
أولاً : مدى الحاجة إلى هذه الدراسة.....	٥
ثانياً القصص القرآني وقضية الحكم	٧
الباب الأول : **شخصية الحاكم الصالح في ضوء القصص القرآني**..	١٠
الفصل الأول : يوسف عليه السلام الحاكم الصالح.....	١١
المبحث الأول : عوامل صاغت شخصية يوسف	١٢
المطلب الأول : الإصطفاء الرباني.....	١٣
المطلب الثاني : البيئة العائلية المتدينة	١٦
المطلب الثالث : المحن والابتلاءات.....	١٩
المبحث الثاني : صفات شخصية يوسف عليه السلام.....	٢٢
المطلب الأول : العلم	٢٣
المطلب الثاني : العفة والصلاح.....	٢٧
المطلب الثالث : العفو والوفاء.....	٣٣
المطلب الرابع : الشجاعة والثبات.....	٤١
المطلب الخامس : يوسف صاحب الشخصية الواعية الذكية.....	٤٥
المطلب السادس : شخصيته الدعوية –عليه السلام–.....	٤٨
المبحث الثالث : القرآن يرسم الملامح العامة لسياسات يوسف –عليه السلام–...	٥٥
المطلب الأول : وجود تصور عن الحكم ومنهج فيه.....	٥٦
المطلب الثاني : الإدارة وعناصرها في حكم يوسف –عليه السلام–.....	٥٩
المطلب الثالث : يوسف –عليه السلام– في النظام الحاكم.....	٦٣
الفصل الثاني : داود –عليه السلام- الحاكم الصالح.....	٦٩

الموضوع	رقم الصفحة
تمهيد	٧٠
المبحث الأول : من أهم العوامل التي صاغت شخصية داود.....	٧١
المبحث الثاني : الصفات الشخصية لداود –عليه السلام–.....	٧٤
المطلب الأول : داود الحاكم العابد.....	٧٥
المطلب الثاني : العلم والحكمة.....	٧٩
المطلب الثالث : القوة المادية والمعنوية.....	٨١
المبحث الثالث : سياسات الحكم عند داود –عليه السلام–.....	٨٤
المطلب الأول : الحاكمية لله وحده.....	٨٥
المطلب الثاني : الشورى.....	٨٨
المطلب الثالث : اغتنام الثروات وتسخيرها للجهاد في سبيل الله.....	٩٠
المطلب الرابع : مواساة المظلومين والإنتصار لهم.....	٩٣
الفصل الثالث : الحاكم الصالح سليمان –عليه السلام-.....	٩٥
مقدمة	٩٦
المبحث الأول : عوامل صاغت شخصية سليمان –عليه السلام–.....	٩٧
المطلب الأول : البيئة العائلية المتدينة.....	٩٨
المطلب الثاني : الحياة السياسية المبكرة.....	٩٩
المبحث الثاني : الصفات الشخصية لسليمان –عليه السلام–.....	١٠١
المطلب الأول : سليمان الحاكم العابد الأوّاب.....	١٠٢
المطلب الثاني : العلم والذكاء.....	١٠٥
المطلب الثالث : اليقظة والحزم.....	١٠٩
المبحث الثالث : السياسات العامة في الحكم عند سليمان –عليه السلام–.....	١١٣
المطلب الأول : دولة الدعوة ، ودعوة الدولة.....	١١٤
المطلب الثاني : محاربة الفساد.....	١١٩
المطلب الثالث : السياسة الحربية	١٢٢
الفرع الأول : المشاعر الجهادية.....	١٢٢
الفرع الثاني : النظام العسكري.....	١٢٣

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الرابع : الحرب النفسية.....	١٢٨
المطلب الخامس : السياسة القضائية عند سليمان –عليه السلام-.....	١٣٠
المطلب السادس : تقريب الصالحين واستعمال الأكفأ.....	١٣٤
المطلب السادس : الإهتمام بالصناعات ومظاهر المدنية.....	١٣٦
الفصل الرابع : ذو القرنين الحاكم الصالح.....	١٣٩
تمهيد.....	١٤٠
المبحث الأول : الصفات الشخصية لذي القرنين.....	١٤٢
المطلب الأول : الإيمان والصلاح.....	١٤٣
المطلب الثاني : العلم والعمل.....	١٤٦
المبحث الثاني : سياسات الحكم عند ذي القرنين.....	١٥٠
المطلب الأول : إدارة الإنتاج وتوظيف الطاقات.....	١٥١
المطلب الثاني : في السياسة الداخلية.....	١٥٣
الفرع الأول : إعلان الدستور.....	١٥٣
الفرع الثاني : حفظ الأمن.....	١٥٥
المطلب الثالث : التقدم الصناعي والمعرفي.....	١٥٧
المطلب الرابع : المنهجية التربوية والدعوية عند ذي القرنين.....	١٥٩
المطلب الخامس : السياسة الجهادية عند ذي القرنين.....	١٦٣
الباب الثاني : الحاكم الطاغية "فرعون ".....	١٦٦
تمهيد.....	١٦٧
الفصل الأول : طبيعة الحاكم ونظام حكمه.....	١٦٩
المبحث الأول : الصفات الشخصية عند فرعون.....	١٧٠
المطلب الأول : العلو والطغيان.....	١٧١
المطلب الثاني : سوء الخلق وسرعة الغضب وضعف الحجة.....	١٧٥
المطلب الثالث : العناد وعداء الحق.....	١٧٨
المطلب الربع : اضطراب التفكير وانعكاس المنطق.....	١٨١
المبحث الثاني : طبيعة الدولة الفرعونية.....	١٨٣

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الأول : أعمدة النظام الفرعوني.....	١٨٤
المطلب الثاني : طبيعة المجتمع الفرعوني وأثره في تشكيل شخصية فرعون.....	١٨٩
الفصل الثاني : سياسة فرعون في إدارة البلاد.....	١٩٥
المبحث الأول : السياسات العامة في إدارة الرعية.....	١٩٦
المطلب الأول : مصدر الحاكمية.....	١٩٧
المطلب الثاني : الفساد القضائي والأمني والإداري.....	٢٠٣
المطلب الثالث : سياسة الاستبداد وإظهار خلافها.....	٢٠٦
المطلب الرابع : في السياسة الداخلية.....	٢١١
المبحث الثاني : سياسته في مواجهة الدعوة.....	٢١٦
بين يدي الموضوع.....	٢١٧
المطلـــب الأول : توجيه الاتهامات للداعية وتهييج الأوساط الرسمية والشعبية ضد الدعوة.....	٢٢٠
المطلب الثاني : المضايقات الجسدية.....	٢٢٤
الخاتمة.....	٢٢٧
المراجع والمصادر.....	٢٣٠
الملخص بالإنجليزية.....	٢٣٨

جميع الحقوق محفوظة
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ملخص

شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني

إعداد

رأفت محمد رائف

المشرف

الدكتور أحمد نوفل

هـــذه الدراسة قدم فيها الباحث موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم ، سلط فيها الضوء على شخصيات الحاكم في القصص القرآني ، سواء أكانت شخصية حاكم صالح أم شخصية حاكم طاغية .

وقد عالجت هذه الدراسة خمساً من شخصيات الحكام في القصص القرآني ، في بابين :

الباب الأول تناول أربعاً من شخصيات الحكام الصالحين ، وقد قسم الباب إلى أربعة فصول، تناول كل فصل فيها إحدى الشخصيات الحاكمة الصالحة ، بدءاً بيوسف –عليه السلام– ثم داود ثم سليمان –عليهما السلام– ، وختماً بذي القرنين .

وقـــد درس كل فصل من هذه الفصول شخصية الحاكم دراسة تحليلية ، وذلك باستعراض العوامل التي صاغتها ، ثم صفاتها ، ثم استعراض سياساتها في الحكم .

أما الباب الثاني ، فقد اختص بتحليل شخصية الطاغية ، واكتُفيَ فيه بدراسة شخصية فرعون وما يحيط بها من النظام والمجتمع الفرعوني وأثرهما في صناعة تلك الشخصية . ثم دراسة سياسة فرعون في الحكم بعامة ، يليه سياسته في مواجهة الدعوة بخاصة .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع الجامعية

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا محمداً رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن استنّ بسنته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن الله جلّ وعلا قد أنزل إلينا هذا القرآن دستوراً ومنهجاً ، رسم لنا فيه خطوط الحياة الربانية المشرقة ، وصوّر لنا فيه معالم منهجه الفريد تفصيلاً دقيقاً موشَّحاً بأجمل ألوان العرض والتصوير ، تسري في عروقه نبضات الحياة ؛ التي تهيء لقارئ هذا القرآن أن يعيش في ظلاله حياة حقيقية ، ويتفاعل مع صوره وكأنه جزء منها .

هذا القرآن –وهو يستعمل أساليب التعبير المعجزة هذه– نزل ليكون ديناً .. يحكم حياة أمة ، تتكون من أفراد يشكلون بمجموعهم أمّة بكل مقوماتها .. أمة تحمل عبء الرسالة العظمى، أمة تصل إلى درجة " أستاذية العالم " [1] ، فتحكم الأرض بقانون الله ، وتعبّد الناس لربهم جل في علاه .

أمة كهذه ، هذه وظيفتها لا شك أنها متميزة كل التميز .. متميزة بأفرادها ، متميزة بحكامها ، متميزة بعلاقاتها وسياساتها .

نعم ، جاء القرآن ليحدّد هذا التميز ، ويرسمه صورة حقيقية ، ويمثل له بنماذج واقعية ، تقرّب المطلوب إلى الأذهان ، وتجلّي الأمر للعيان .

ولا شك أن منصب الحاكم في الأمة –أي أمة– ركن ركين في رسم سياستها وتوجيه مسارها وأهدافها –كما سنرى– . ولما كان الأمر كذلك ، وجدنا القرآن أولى أهمية خاصة لهذا المنصب الخطير وضبط شؤونه وفصل فيها بما لا يدع مجالاً للخلط والحيرة .

فأسند الحاكمية لله سبحانه ، ورجع حقّ التشريع إليه جل وعلا ، قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (يوسف: من الآية٤٠) . وقال تعالى : ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (المائدة: من الآية٤٩) .

---

(١) كما عبّر الإمام حسن البنا في مجموعة الرسائل –رسالة ص٣٦١ ، دار الحضارة الإسلامية ، طبعة بدون .

وأعلن أن اغتصاب حاكمية الله هو ادعاء للألوهية ، ومنازعة لله سبحانه فيها [1] ، ومن ثم فقد نفى الإيمان وحكم بالكفر على من حكم بشريعة الطاغوت أو تحاكم إليها .

قال الله سبحانه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة: من الآية٤٤) ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ (النساء: من الآية٦٠) .

وجاءت السنة –وهي الشارحة للقرآن– لتقرر أن " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق "، لتوضح متى تخلع الأمة من عنقها طاعة حاكمها .

وقد كانت مادّة القصص القرآني مادة خصبة في هذا الموضوع –كما سنرى– ، فعرضت نماذج من الحكام خلّدت ذكرهم في هذا القرآن ، منهم من خلدت ذكره بخير كمثال يحتذى به كحاكم صالح ، و منهم من خلدت ذكره لكن كمثال يحذر ويجتنب للحاكم الطاغية.

جميع الحقوق محفوظة

وقد وجدت في نفسي ميلاً للكتابة في هذا الموضوع ، إذ إنني كنت دائم الميل إلى هذين الموضوعين : موضوع الحاكمية وما يتصل بها ، وموضوع القصص القرآني ، فلما فكرت في موضوع لرسالتي الجامعية رأيت أن أجمع بين هذين الموضوعين لأخرج بعنوان لها : " شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني " ، وقد كان هذا بتوفيق الله ، وقد قسمت رسالتي هذه إلى مقدمة وبابين .

أما المقدمة فتضمّ إضافة إلى التمهيد موضوعين :

الأول : مدى الحاجة إلى دراسة مثل هذا الموضوع .

الثاني : القصص القرآني وقضية الحكم .

وأما الباب الأوّل ، فتناولت فيه شخصية الحاكم الصالح في القصص القرآني ، أحلل صفاتها وأقف مع سياسات حكمها كما ترسمها الآيات .

وقد أتعرض لأثرها على مجتمعها ودولتها ، كلُّ ذلك ضمن حدود آيات القرآن الكريم لا أعدوها إلى غيرها –مراعاة لطبيعة الرسالة– .

ويتكون هذا الباب من أربعة فصول ، يمثّل كلّ فصل منها ، شخصية لأحد الحكام الصالحين في القصص القرآني ، كل فصل يتكون من مباحث ومطالب يقتضيها المقام .

---

(١) أنظر في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١٤٤/٣، وفي مواضع أخرى ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢٥ ، ١٩٩٦م.

اكتفيت بأربع شخصيات تمثل هذا الحاكم الصالح ، وهي : يوسف ، وداود ، وسليمان، وذو القرنين عليهم وعلى نبينا السلام .

وقد يتساءل أحد عن عدم ذكر غيرهم ، فأقول : إن كان السؤال وارداً فإنما يرد إما على طالوت أو على ملكة سبأ ، ولكل منهما لديّ سبب في عدم ذكره .

فأما طالوت ، فإنني قد عددته قائداً عسكرياً ، وأنّ ملكه يظهر في الجانب الجهادي كما ذكر ذلك في أول القصة ، قال تعالى على لسان بني إسرائيل : ﴿ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: من الآية٢٤٦) .

وجملة ﴿ نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ جملة تعليلية . والدليل : أنهم ذهبوا إلى نبي لهم طالبين ملكاً ليقاتلوا . ويفهم منه أن النبي كان يدير شؤونهم ، لكنهم احتاجوا إلى ملك لا ليحكم بل ليقاتل بهم .

أما ملكة سبأ فعدم إيمانها سبب كافٍ لاستثنائها من صف الحكام الصالحين ، ويكفيها فساداً في حكمها أنها تترأس قومها في السجود للشمس ، وهذا رأس الفساد –الفساد العقدي– أضف إلى ذلك أمراً ، وهو أن طريقة الشورى التي أبرمت في قصَّتها لم تكن مثالاً يحتذى على أن المفسرين عدّوها كذلك ، فجواب قومها لسؤالها الشورى إنما هو جواب تقليدي للحكام الطغاة (نحن أولوا .. والأمر إليك ..) فهم يتنازلون عن حقهم وواجبهم المتمثل في صدق الرأي والنصح .

هذا بالنسبة للباب الأوّل ، أما الباب الثاني فيختص بدراسة شخصية الحاكم الطاغية ، كشخصية مقابلة للشخصية الأولى .

وقد اقتصرت في هذا الباب على شخصية واحدة أحللها وأقف على طريقة حكمها وأبين معالمها المميّزة . هذه الشخصية هي شخصية فرعون عليه لعنة الله .

اكتفيت بدراستها كنموذج للطاغية لأمرين :

الأول : أن درب الطغاة واحد ، وأن أساليب حكمهم في كلّ زمان ومكان لا تتغير .

الثاني : أنه الشخصية الوحيدة التي فصّل فيها القرآن وأطال في ذكرها . إذ أن الملك في زمن سيدنا إبراهيم –وهو الطاغية الآخر المذكور في القصص القرآني– لم يُسهب في ذكره وتفصيل مواقفه، اللهم إلا آية البقرة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ (البقرة: من الآية٢٥٨) الآية .

أضف إلى هذا وذاك مخافة الإطالة ، وأن الرسالة لم تهدف إلى الاستقصاء .

غني عن الذكر أن كلاً من هامان وقارون ليسا حاكمين ، بل هما ركنان من النظام الفرعوني ، يتم التعرض لهما خلال هذا الباب .

ولابد من الإشارة إلى أن الحكام الأربعة المذكورين في الباب الأول –الحاكم الصالح– منهم الأنبياء ، ومنهم من ليس نبياً كذي القرنين . ولا شك أن النبوة في الحاكم أو في غيره لها أثر ملحوظ في تكوين شخصيته . ومن ثمَّ فإن التحليل لصفات هذه الشخصيات قد تناول ما هو انعكاس لأثر النبوة في شخصية هذا الحاكم النبي . لكنّ البحث عندما تطرق إلى تحليل صفات الشخصية درسها بغضّ النظر عما هو أثر للنبوة ، إنما هدف إلى تحليل الشخصية كما هي.

وأود أن أشير إلى أنه إذا كان النص القرآني يحتمل أكثر من معنى فإنني أستشهد بالنص ذاته في الموطن الذي أسوقه إليه ، مع الإشارة إلى ذلك .

وقد رجعت في كتابة الرسالة هذه إلى نوعين من المصادر :

النوع الأول : كتب التفسير المختلفة .

النوع الثاني : كتب القصص القرآني .

وقد أعدو ذلك في اليسير النادر ، حسب ما يقتضيه البحث العلمي .

وأسأل الله سبحانه التوفيق والسداد ، وأسأله جل وعلا أن يجعل هذا في ميزان حسناتنا، إنه أكرم مسؤول .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولاً : مدى الحاجة إلى هذه الدراسة :

الإنسان لابد أن يعيش في مجتمع ، ولابد لهذا المجتمع من سلطة آمرة ، أو حاكم يدير شـــؤونه ويسيّر أموره [١] . ولهذا فإننا نجد علماءنا قديماً وحديثاً يذكرون أهمية عقد الإمامة ، ويـــنقلون الإجمـــاع علـــى وجوب عقدها لمن هو أهل للقيام بها ، قال الماوردي : " الإمامة موضـــوعة لخلافـــة النـــبوة في حراســـة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب " [٢] .

وذكـــر رحمـــه الله الشروط المعتبرة في مَن تُعقد له الإمامة ، ويُقلَّد منصب الحاكم في الإسلام [٣]. وقد عدَّ سبعة ، منها ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه [٤].

ومعلوم أن الإسلام دين ودولة ، وأنَّ امتزاج هذين معاً هو ملاك تحقيق الدين في الواقع الأرضي ، وعلى هذا فإنه لا بد لهذا الدين من دولة تدعو إلى عقيدته وتقيم شعائره وشرائعه ، وتحطم الأنظمة المستعبدة للناس التي تحول بينهم وبينه .

ومـــن المعلـــوم أن لكل دولة أركاناً ودعائم لا غنى للدولة عنها ، وأن هذه الأركان والـــدعائم هي التي تحدد قوة الدولة وتأثيرها ، وما من خلاف أن رأس هذه الدولة وحاكمها يعتبر من أهم تلك الأركان .

" فالحاكم إذا كان صالحاً ، مستوفياً للصفات الشرعية ، فإنه يكون أحد الدعائم القوية الـــتي تشد من أزر دولة الإسلام وتعينها على القيام بوظائفها السامية خير قيام استجلاباً للخير ودفعاً للشر " [٥] .

إن منصب الحاكم منصب خطير جداً ، لما يترتب عليه من النتائج الهامة بالنسبة للأمة كلـــها ، فإن كان الإمام ضعيفاً في تفكيره وعزيمته انعكس هذا الضعف عليها ، وإن كان قوياً انعكست هذه القوة على الأمة [٦] ، لتقوم هي بالتالي بأداء دورها الذي أنيط بها .

---

(١) قبس قرآني على المجتمع ، د.محمد أحمد درنيقة ، دار الإيمان ، طرابلس ، لبنان ، ط١، ١٩٩١، ص١٣.

(٢) الأحكام السلطانية ، لأبي الحسن الماوردي ، تحقيق : سمير مصطفى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٣.

(٣) الأحكام السلطانية ، ص١٤.

(٤) انظر نظام الحكم في الإسلام لتقي الدين النبهاني ، دار الأمة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٠ ، ص٤٨ . والنظام السياسي في الإسلام للدكتور محمد أبو فارس ، دار الفرقان ، عمان ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ص١٩٣.

(٥) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي ، ٢عبد العزيز مصطفى كامل ، دار طيبة ، ط١ ، ١٩٩٥ ، ٤٧٩/٢ .

(٦) النظام السياسي في الإسلام ، للدكتور أبو فارس ، ص١٧٨.

إذا كـــان ذلك كذلك ، فإنه لابد لمن يتبوّء هذا المنصب الخطير من صفات سامية ، وشخـــصية متميزة ؛ لها خصائصها وسياساتها ، كي تقود هذه الأمة إلى مصافّ القيادة بين الأمم.

ثم إن الناظـــر في حـــال امتنا اليوم ، يجد أن من أسباب تأخرها وتخاذلها ومن أسباب تفريطها في حقوقها وتألُّب الأمم عليها أنّ الذين يتقلدون مناصب القيادة فيها قد ابتعدوا كثيراً عن النماذج التي رسمها القرآن للشخصية الحاكمة الصالحة ، هذا في الوقت الذي اقتربوا فيه من الشخصية الأخرى .. شخصية الحاكم الطاغية .

لقد رسم القرآن من خلال قصصه صوراً لكلا الشخصيتين : شخصية الحاكم الصالح ، وشخـــصية الحـــاكم الطاغية ، " فها هي ذي سيرة الكثيرين من الأنبياء الذين تولّوا مسؤولية الحكـــم تظهر منها الصور المشرقة والأمثلة الرفيعة للحكم الأحسن والأمثل ، هذا في حين يمثل الطواغـــيت –كأمثال فرعون وهامان وقارون وغيرهم– أسوأ النماذج في الجبروت والاستبداد الذي يتكرر في أزمنة وأمكنة مختلفة [١] .

وقد علم الله سبحانه أن من طبيعة الإنسان أن يستجيب للتوجيه مقتدياً بمن أحبه وأن ينفر من سلوك طريق سلكه شخص يبغضه ، فجعل سبحانه في القصص القرآني تصويراً للمثل الأعلـــى للشخصية الحاكمة الصالحة في صورة شخص يقتدى به في خلقه وسلوكه ، وتصويراً لسبيل الشر والجبروت والطغيان في صورة شخص كريه يمضي إلى نهايته المحتومة [٢].

بعـــد هـــذا أقول : إن حال امتنا اليوم يطالبنا بأن نستخرج الرؤية القرآنية لشخصية الحاكم الصالح كي نسعى إليها في واقعنا ، ويقتدي بها حكامنا . وأن نستخرج الرؤية القرآنية للشخصية الطاغوتية التي تأبى الخضوع لشرع الله ومنهجه ، وتصرُّ على أن تعبد الناس لكبريائها وغرورها وصلفها ، نستخرجها كي نأبى أن نكون عبيداً لها ، وكي نسعى لإزالتها ومواجهتها بالطريقة التي وجهنا إليها القرآن .

ولعـــل هذه الدراسة خطوة في هذا الطريق ، إذ إني حَرَصْتُ على بيان الأمثلة القرآنية للحـــاكم الـــصالح ، وكـــشف صفاتها الشخصية ، وسياسات حكمها في إدارة شؤون البلاد والعباد. وبالمقابل بحثت في الشخصية الطاغوتية ، وحلَّلت صفاتها وسياساتها وما يتعلق بذلك .

---

(١) انظر الحكم والتحاكم في خطاب الوحي ، عبد العزيز كامل ، ٥٥٨/٢.

(٢) انظر القصص القرآني–إقناع وإبداع ، السيد عبد المقصود عسكر ، دار البشير للثقافة والعلوم طنطا ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص١٣.

[العمادي ، أبو السعود محمد بن محمد الحنفي (ت ٩٨٢ هـ) . **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٩م .

[العمري ، أحمد . **دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١ ، ١٩٨٦م .

[الغزي ، عبد الله العلمي . **مؤتمر تفسير سورة يوسف** ، قدم له : بهجت البيطار الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

[الفخر الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) . **التفسير الكبير** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠١م .

[فريد ، أحمد . **تيسير المنان في قصص القرآن** ، دار ابن الجوزي ، السعودية-الدمام ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .

[فضل الله ، محمد حسين . **من وحي القرآن** ، دار الملاك ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٨م .

[الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) . **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، المكتبة العلمية، بيروت ، ط بدون .

[القاسمي ، محمد جمال الدين . **محاسن التأويل** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء العربية ، القاهرة، ١٩٥٧م .

[القشيري ، أبو القاسم عبد الكريم بن عبد الملك (ت ٤٦٥ هـ) . **لطائف الإشارات** ، وضع حواشيه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

[القشيري النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) . **الجامع الصحيح** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م .

[قطب ، سيد .

١-**التصوير الفني في القرآن الكريم** ، دار الشروق ، بيروت-القاهرة ، ط٨ ، ١٩٨٣ م .

٢-**في ظلال القرآن** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢٥ ، ١٩٩٦م .

[القنوجي ، أبو الطيب صديق بن حسن الحسيني . **فتح البيان في مقاصد القرآن** ، وضح هوامشه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م .

[القوجي ، محمد بن مصلح الدين الحنفي . **حاشية الشيخ زادة على البيضاوي** ، محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م .

[كامل ، د.عبد العزيز مصطفى .

١-**مواقف إسلامية** ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧١م .

٢-**الحكم والتحاكم في خطاب الوحي** ، دار طيبة ، الرياض-السعودية ، ط١ ، ١٩٩٥م .

[الكلبي ، محمد بن أحمد بن جزي (ت ٧٤١ هـ) . **التسهيل لعلوم التنزيل** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

[الكواكبي ، عبد الرحمن . **طبائع الاستبداد** ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٦م .

[الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ) .

١-**الأحكام السلطانية** ، تحقيق ، سمير مصطفى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط بدون، ١٩٨٦م.

٢-**نصيحة الملوك** ، تحقيق : محمد الحديفي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط بدون .

[مجموعة من المؤلفين . **المعجم الوسيط** ، دار الدعوة ، تركيا ، ط٢ ، ١٩٨٩م .

[المحمود ، أحمد . **الدعوة إلى الإسلام** ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

[مشهور ، مصطفى . **من فقه الدعوة** ، دار التوزيع ، القاهرة ، ط بدون ، ١٩٩٥م .

[مهران ، محمد بيومي . **دراسات تاريخية من القرآن الكريم** ، دارالمعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ط بدون ، ١٩٩٥م .

[المودودي ، أبو الأعلى .

١-**فرعون في القرآن** ، ترجمة وتعريب : أحمد إدريس ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، ط بدون .

٢-**المصطلحات الأربعة في القرآن** ، الدار السعودية ، جدة ، ط١ ، ١٩٩٤م .

[الميداني ، عبد الرحمن حبنكة . **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل** ، دار القلم ، دمشق، ط٢ ، ١٩٨٩م .

[النبهاني ، تقي الدين . **نظام الحكم في الإسلام** ، دار الأمة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٠م .

[النجار ، عبد الوهاب . **قصص الأنبياء** ، دار ابن كثير ، دمشق-بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٦م .

[النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود . **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط١ ، ١٩٩٥م .

مكتبة الجامعة الاردنية

[نقرة ، التهامي . **سيكولوجية القصة في القرآن** ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ط بدون، ١٩٧١م .

[نوفل ، د.أحمد إسماعيل . **سورة يوسف دراسة تحليلية** ، دار الفرقان ، عمان ، ط٢ ، ١٩٩٩م .

[هلال ، د. محمد إبراهيم . **يأجوج ومأجوج ، الخزر.. إسرائيل** ، دار البشير ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

[الوكـــيل ، محمـــد السيد . **نظرات في أحسن القصص** ، الدار الشامية ، بيروت ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٤م.

[يوسف ، محمد خير رمضان . **ذو القرنين** ، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٩م .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية